خمسون وصية للعاملين في دعوة غير المسلمين

إعداد

عبدالله بن محمد آل يحيى الغامدي

المملكة العربية السعودية – جدة

ag@wwaii.org

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:
فهذه خمسون وصية اجتهدت في تدوينها لإخواني العاملين في دعوة غير المسلمين خصوصا والدعاة على وجه العموم فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله ورسوله بريئان والله أسأل أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل .

وصايا وتوجيهات

١- أن مجالات الدعوة إلى الإسلام قد كثرت وحاجة الدعاة إلى الوسائل والأساليب الجديدة المرتبطة بالمنهج النبوي سنةً وبالواقع حاجةً وبالإبداع والابتكار والتجديد بياناً لهو من الأمور المهمة التي يجب على الدعاة صرف التنبه له.

٢- التعريف بالإسلام هو الخطوة الأولى في دعوة الناس إلى الله، فلا يمكن أن تدعو إنسانًا لشيء هو يجهله.

٣- الحديث عن التعريف بالإسلام في هذا الوقت من الأهمية بمكان في ظل الحملات المنظمة التي تشنها بعض الجمعيات والمؤسسات بل الدول في تشويه صورة الإسلام ورموزه ومجتمعاته وقيمه وأخلاقه، وأنه أخطر قادم.

٤- يجب أن يكون للتعريف بالإسلام منهجية واضحة ومحددة ونقصد بالمنهجية: مادة التعريف بالإسلام والطُّرق والسُّبُل المسلوكة في تبليغها للناس كافة.

٥- تأتي أهمية بناء المنهجية العلمية في مجال التعريف بالإسلام على وجه الخصوص ؛ لخلو المكتبة الإسلامية من رسالة علمية تسد هذا الفراغ المنهجي في مجال التعريف بالإسلام ؛ مما يواجب على المهتمين بدعوة غير المسلمين سد هذه الثغرة المهمة

٦- يجب على المهتمين بتأهيل الدعاة رسم منهجية معتبرة لتأهيل الدعاة المعرفين بالإسلام تختصر لهم الوقت والجهد وتحقق لهم الثمار المرجوة من دعوتهم بأفضل الطرق الموصلة إلى الهدف المرجو.

٧- الاهتمام بالمنهجية يعد تأصيلا للفكر ولا يتحقق ذلك إلا بالتحصين الثقافي والتميز الحضاري للأمة الإسلامية وهذا لا يتأتى إلا بالعودة إلى الجذور والينابيع الأصيلة للفكر

الإسلامي والتي أصلها الأوحد هو الوحي من أجل ضبط حركة الفكر في انطلاقته وأهدافه، ووسائله وحمايته من الانحراف والانتكاس.

٨- دور المعرف بالإسلام معرفة الحق والالتزام بما ورد في الكتاب والسُّنَّة، وعليه أن يتدبَّرهما ويستخرج منهما بيان هذه الحقائق وتحديدها وتفصيلها ﴿وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ومن ثم تبليغها للناس .

٩- إنَّ المضـــمون الدعوي توقيفي لا تصـــرُّف فيه، أمَّا المنهج فإنَّه اجتهادي، ولذا تتعدد مناهج النَّاس في تبليغ دين الله تعالى، ولذا يجب عليهم الســـير على أســـس ومبادئ راسخة تحدد ملامح تلك المناهج، فلا تزيغ أو تنحرف.

١٠- إنْ كانت المناهج اجتهادية؛ فإنَّ ذلك يقتضـــي أنْ تكون عُرضـــةً للخطأ، ولذا فالتقويم مطلوب، والمناصـحة مقبولة، ويمكن أنْ نقول إنَّ نفس الحديث عن المنهج يُعدُّ مظهراً من مظاهر النُّضـــج في التفكير وتجاوز الوقوف عند المســـائل الفرعية وتكرارها والجدل فيها على حساب الأصول.

١١- تأتي أهمية إبداء الملاحظات على الوسائل والأساليب لأنها لا تقدح في أصل المنهج بالضـرورة، فقد تكون المناهج سـليمة وتأتي الأخطاء في تطبيقها أو تنزيلها على الواقع، ولذا فإنَّه لابدَّ من اتِّساع الفهم، وحسن القبول والاستفادة من المفيد الموضوعي منها، ومناقشة ما يحتاج إلى المناقشة بما يُحقِّق الفائدة لمن أبدى الملاحظة لغيره.

١٢- مفهوم التعريف بالإسـلام : هو العرض والبيان لعقائد وعبادات وتشـريعات الإسـلام لغير المسلمين عن طريق بناء تصور صحيح أو تصحيح تصور خاطئ أو إزالة شبهة.

١٣- من خلال دراسة النصوص الشرعية يتبين أن أبرز المرادفات لمصطلح التعريف بالإسلام في القرآن سبعة مرادفات وهي: [البيان، البلاغ، التلاوة، والإسماع، والإيصال، القول، العرض]

١٤- العلاقة بين التعريف بالإسلام ومصطلحات الدعوة -كالدعوة والتعليم - بينها عموم وخصوص يجب مراعاته عند مزاولة الدعوة.

١٥- أهداف التعريف بالإسلام المرجوة من المُعَرّفين به بعد المعرفة تتلخص في:

أ- قبول الإسلام والدخول فيه .

ب- إزالة تصور خاطئ عن الإسلام.

ت- بناء تصور صحيح عن الإسلام.

ث- التحييد.

ج- النصرة.

ح- إقامة الحجة.

خ- رفع الحرج عن الأمة.

١٦- ليس كل منتسب للإسلام يحمله علماً وعملاً، وليس من يحمله علماً وعملاً يستطيع الدعوة إليه، وليس كل داعية لدية قدرة على الإقناع بالإسلام، وليس كل من يقنع بالإسلام يستطيع أن يرد الشبه التي ترد عن الإسلام. فمرحلة الإقناع ورد الشبهات لا يستطيع أن يقوم بها إلا المعرف بالإسلام.

١٧- شواهد التعريف بالإسلام في الكتاب والسنة كثيرة ومتنوعة مما يوجب على الباحث أن يدقق النظر فيها ليظهر له من التوجيه القرآني والنبوي ما يرسم له الطريق.

١٨- نشأة مصطلح التعريف بالإسلام وظهوره في هذا الوقت له أسبابه التي يجب العناية بها

١٩- الأسلوب المناسب والوسيلة الملائمة في الوقت المناسب هي أقصر طريق موصل لتحقيق أهداف التعريف بالإسلام .

٢٠- الأسلوب في الدعوة إلى الله هو: طريقة العرض والتأثير والإقناع التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه"

٢١- وسائل الدعوة إلى الإسلام متجددة ومتطورة ومتنوعة، وعلى دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا منها لتبليغ دعوة الله إلى الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك.

٢٢- الداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، دون حصر لنفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال. وليعلم الداعية أنه قدوة بسلوكه وقوله .

٢٣- الدعوة إلى الإسلام من أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه، ولذا لابد أن تكون منطلقة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم منضبطة بأحكام الإسلام في مناهجها وأساليبها ووسائلها ، مع عدم الخلط في هذا الجانب والتقييد بالضوابط التي حددها العلماء لاستخدام الوسائل.

٢٤- العلاقة بين مهمَّة الداعية المعرف بالإسلام وصفاته يجب أن تكون واضحة ومحددة حيث أن كل مهمة – بحسب طبيعتها – تقتضي للنجاح فيها، أن يكون القائم بها متَّصفاً بمواصفات، أو مؤهَّلا بمؤهِّلات تمكِّنه من القيام بها على أكمل وجه.

فالعلاقة وطيدة بين المهمَّة المنوطة به ونوعية الصفات والمهارات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر فيه.

ولذلك فقد يصلح شخص مَّا للقيام بمهمَّة معينة، ولا يصلح لمهمَّة أخرى؛ وقد ينجح في مهمة تربوية تعليمية، ولا ينجح في مهمة إدارية.

٢٥- إن صفات الداعية ومؤهلاته لا يمكن أن تُتَنـــاول كموضوع نظري، بعيداً عن الوظائف التي يُطلَب من الداعية القيام بها؛ فللدعوة في كلِّ وظيفة من وظائفها الثلاث – البلاغ، التربية، التنفيذ– مؤهلات ينبغي أن تتوفر في المتقدم للقيام بها.

٢٦- يحتاج المعرف بالإسلام إلى كثير من المهارات اللازمة التي يحقق بها هدفه، وهو إقبال غير المسلمين على اعتناق الدين الإسلامي أو معرفته بالصورة الصحيحة، كالمهارات الشخصية والمهارات الاجتماعية والمهارات الفكرية والمهارات النفسية ليتمكن من استمالة الطرف الآخر وإقناعه بما لديه من رسالة سامية.

٢٧- المدعوون هم العنصر الأساس، إذ ما شُرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أُرسلت الرسل إلا

لدعوتهم.

ولذا يجب الاهتمام بهم، ودراسة حالاتهم، والتصرف تجاهها بما يناسبها، وبما يقرره الشرع الحنيف، ومما لا شك فيه: أن المدعوين ليسوا في الاستجابة سواء، ولا في الفهم، ولا في العلم، ولا في التدين.. كذلك، فمخاطبتهم على حد سواء، ليس من الحكمة في شيء.

٢٨- إن فهم واقع المدعوين أمر مهم حين الدعوة إلى الإسلام، وأعظم الناس فهماً لواقع أممهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أرسلهم الله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ولعل من أهم الأمور المتعلقة بمعرفة الواقع معرفة أعراف المدعوين، وعاداتهم، وأحوالهم التي تحدد لهم تصرفاتهم وسنن معايشهم وطرائق سلوكهم ، وأعراف المدعوين تتغير بتغير الزمان والمكان وهذه حقيقة لا مراء فيها.

٢٩- كما أننا مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة والسلوك، بل وفي قضايانا الاجتماعية، كذلك يجب علينا متابعته صلى الله عليه وسلم في منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وطريقته في التبليغ، وأن نبدأ بما بدأ به، وأن نركز على ما ركز عليه، وألا نجعل من منهج الدعوة إلى الله تعالى محلا للاجتهاد والأخذ والرد، ونُحدث لهذه الدعوة أصولا وقوانين جديدة من عند أنفسنا لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فنجعل من أمر التوحيد مثلا والدعوة إليه أمرا ثانويا فرعيا، ونزعم أن المصلحة تقتضي ذلك.

٣٠- تتمثل حقائق الإســـلام العظمى في خمس حقائق وهي: الله عز وجل، والقرآن العظيم، والنبي المرسل محمد صلى الله عليه وسلم، واليوم الآخر، والأخلاق.

٣١- يجب الحديث عن الله كحقيقة عظمى وقضية كبرى في خطابنا عن الإسلام بحيث نتحدث عن الله الموجود، الخالق، الرازق، الرب ، حتى لا يختلط على المتلقي بين ركن الإسلام الأعظم وهو التوحيد وبين ما تعتقده الطوائف الأخرى.

٣٢- بعث الله تعالى محمداً في قوم كان الكلام بضاعتهم، فكانوا فرسان البلاغة والفصاحة والبيان، فالشعر الجزل، والخُطب البليغة، والحكمة السائرة تبلغ من نفوسهم ما لا يبلغه السحر.

والقصيدة الشاردة تتَعْلَق بها نفوسهم، ويضعونها في أعز مكان، وتكون من المعلقات. وكانت أسواقهم تبادلاً وتداولاً، يتبادلون فيها بضائعهم، ويتداولون أشعارهم ، فجاءتهم معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جنس ما عرفوا وأَلِفوا، فجاء التحدي لهم بالمعروف عندهم، والمألوف لديهم؛ فكان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي تحدى الله بها الناس قاطبة؛ فكان حجة الله البالغة التي لا يحيد عنها إلا مكابر معاند.

٣٣- اتفقت الأمة على أن الأنبياء والرسل معصومون في تحمُّل الرسالة، وفيما يبلغون به عن ربهم جل وعلا ، فلا يُنْقِصُوْنَ شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا ينسون شيئاً من ذلك إلا ما كان قد نسخ ، وقد تكفل الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحى إليه إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه، وأن النبوات قد ختمت بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من صميم عقيدة المسلمين، وأن من ادعى خلاف ذلك فهو كافر بالله مكذب لنبيه صلى الله عليه وسلم.

٣٤- لقد بشرت الكتب السابقة بدين الإسلام، وظهور نبيه في مواضع كثيرة، والشواهد على ذلك لا تكاد تحصى ، وهذه الشهادات موجودة في الكتب المتقدمة، وتُعُّد من الآيات البينات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة من قبله.

٣٥- كل عاقل منصف لا يسعه إلا الإعجاب بعظمة النبي صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاء به؛ ذلك أن الأمارات الكثيرة شاهدةٌ بعظمته، ناطقةٌ بصدقه ، ولا ريب أن شهادةَ المخالف لها مكانتها؛ فالفضل كما قيل ما شهدت به الأعداء.

٣٦- تمثل قضية البعث والنشور للمعرّف بالإسلام ركيزة هامة في إثبات وجود الآخرة وحسابها ومن ثم وجود إله خالق سيحاسب الناس في يوم البعث والنشور.

٣٧- تظافرت النصوص على أن تغيير الطباع والأخلاق وارد ممكن؛ ليس متعذِّراً، ولا

مستحيلاً، خلافاً لمن يرى أنها ثابتة في الإنسان لا يمكن أن تتغير؛ بحجة أنها غرائز فُطر عليها، وطباع جُبل على التحلي بها؛ فلا يمكنه تغييرها، ولا يتصور فكاكه عنها ، ولو كانت الأخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا، والمواعظ، والتأديبات، ولكان الأمر بالتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل من التكليف بما لا يطاق، ولا يقول بهذا عاقل. أما إذا جُبِل المرء على مكارم الأخلاق، ثم سقاها بماء المكرمات، وأدبها بآداب الشريعة الغراء، ونمَّاها بالممارسة، والمران فذاك نور على نور، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهي من أهم ما يدعو إلى الإسلام.

٣٨- على الداعية اذا ما تعرض لمصادر التشريع ان يوضح للمدعويين ان التشريع لا يأتي من فراغ، فكل تشريع له مصدر ، يستسقى من قواعده التشريع، ويكتمل بناءه وفقاً لتلك القواعد، والتشريع الاسلامي تشريع الهي انزله الله تعالى في كتابه العزيز مجملاً وجاءت السنة المشرفة ففصلت ما اجمل.

٣٩- تنفرد الشريعة الإسلامية بخصائص تتميّز بها، وأحكام لا نظير لها، وتتمتّع بالاستقلالية التامة، وتصوغ عقل الأمّة في العقائد والعبادات والمعاملات بفكر واضح يتلاءم مع فطرة الإنسان، وبمنهج مستقلّ عن الشرائع والنُّظم الأخرى.

٤٠- الداعية إلى دين الإسلام وشريعته يجب ان يُلم بخصائص الشريعة، وان يقوم بعرض وتوضيح ما يميز تلك الخصائص، ويجعلها صالحة للإنسانية جمعاء، وعلى الداعية أن يوضح للمدعويين خلو الشريعة من النقائص، وشمولها وعمومها ومثاليتها وواقعيتها، وأنها ليست مجرد نصائح وارشادات بل هي قوانين فيها من التنظيم والردع ما تستقيم به امور الحياة عند تطبيقها.

٤١- التعريف بالإسلام من خلال الأماكن كمكة والمدينة أو من خلال الأحداث والأشخاص تعد ميزة عند الداعية إذا ما أحسن تقديمها في ثوبها الصحيح.

٤٢- وجوب العناية بمادة التعريف بالإسلام لغير المسلمين والعمل على نشرها بين الدعاة العاملين في الميدان الدعوي وكذلك تدريسه كمقرر دراسي في الجامعات والمعاهد.

٤٣- الحديث عن مفهوم التعريف بالإسلام نواة لابحاث كثيرة ومتنوعة في تأصيل المفهوم وتطبيقاته مما يستلزم على أهل الاختصاص بذل الوسع في إستكمال المادة العلمية

٤٤- يجب على المهتمين إخراج المواد العلمية في حقائب تدريبيه ومواد إثرائية لتسهم في ردم الهوة الموجودة عند بعض الدعاة العاملين في الميدان أو المنظرين لها وهم بعيدون كل البعد عن تطبيقاتها الميدانية ، وعلى مراكز الأبحاث العلمية، والجامعات التعليمية، والمنظمات الإسلامية، عقد ورش العمل المختلفة وإقامة المؤتمرات المتنوعة لنشر مفهوم التعريف بالإسلام وتطبيقاته وتوحيد الرؤى حياله .

٤٥- يجب على الحكومات الإسلامية والمنظمات الكبرى إنشاء الهيئات والمنظمات المتخصصة في مجال التعريف بالإسلام للقيام بواجب البلاغ المبين ولخدمة العاملين فيه. وأن تجعل لها الأولوية في مشاريعها الكبيرة.

٤٦- وجوب تأهيل وتدريب الدعاة على أساليب ووسائل ومهارات التعريف بالإسلام.

٤٧- الرجال والنساء على حد سواء في التكليف والبلاغ مما يوجب العناية بالمرأة كي تقوم بواجبها في الدعوة إلى الإسلام.

٤٨- يجب الحذر من الوقوع في الخلط بين دعوة المسلم الجديد وغير المسلم فلكل مادته العلمية التي تناسبه.

٤٩- يجب أن يكون الخطاب الذي نقدمه لغير المسلمين واضحا مبينا يزيل اللبس ولا يورث شبهة .

٥٠- الحذر من الخوض في الرد على الشبهات قبل تقديم صورة صحيحة عن الإسلام ، حتى لا يخسر الداعية موقفه ، فالشبهات التي يخرجها الأعداء عن الإسلام متنوعة ومتجددة هدفها تشويه الإسلام فحسب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله رب العالمين.